الإجماع المنقول على بطلان بدعة أنَّ عذاب القبر ونعيمه ليس للبَدن أو الجسد فيه نصيب

الحمد لله المَلِك العلَّام، وصلاته وسلامه على جميع النَّبيين العِظام، وآلِ كلٍ وأتباعهم المؤمنين على مَرِّ الأيَّام.

وبعد:

فقد جُدِّد هذه الأيَّام قول باطل شَاذ نَشاز، وبدعة قبيحة خارجة عن مذهب السَّلف الصَّالح أهل السُّنة والجماعة والحديث.

ومَفاد وخُلاصة هذا القول الضَّال، وهذه البدعة المُضِلَّة:

«أنَّ عذاب القبر معنوي وليس مِنه شيء حِسِّي، ويَقع على الرُّوح فقط ولا يَحصل للبَدن أو الجَسَد مِنه شيء».

وسوف يكون الكلام ـ بإذن الله ـ في نقض وإبطال هذه البدعة الغليظة الشَّنيعة في خمس وقفات.

فأقول مُستعينًا بالله العزيز القدير ـ جلَّ وعلا ـ:

الوقفة الأولى / عن أهل بدعة أنَّ عذاب ونَعيم القبر لا يَقع على البَدَن أو الجَسَد.

قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ٢٨٢)، عن أهل هذا المذهب وقائليه:

«**وفي المسألة أقوال شاذة ليست مِن أقوال أهل السُّنة والحديث:**

قول مَن يقول: "إنَّ النَّعيم والعذاب لا يكون إلا على الرُّوح، وأنَّ البَدَن لا يُنعَّم ولا يُعذَّب".

وهذا تقوله: الفلاسفة المُنكرون لِمعاد الأبدان، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين.

ويقوله: كثير مِن أهل الكلام مِن المُعتزِلة، وغيرهم».اهـ

الوقفة الثانية / عن الإجماع المنقول على وقوع عذاب ونَعيم القبر على البَدَن أو الجَسَد.

ودونكم ـ سدَّدكم الله ـ بعض النَّقلَة لِهذا الإجماع، مع نَص كلامهم، ومصْدره بالاسم والجُزء والصَّفحة.
ومِن فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، وغيرهم ـ رحمهم الله ـ، وهُم يَزيدون في العدد على العشرين:

الأوَّل: قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ٢٨٢):

«بل العذاب والنَّعيم على النَّفْس والبَدَن جميعًا باتفاق أهل السُّنة والجماعة.
تُنعَّم النَّفْس وتُعذَّب مُنفرِدة عن البدَن، وتُعذَّب مُتصِلة بالبَدَن والبَدَن مُتصِل بها، فيكون النَّعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مُجتمِعَين، كما يكون للرُّوح مُنفرِدة عن البَدَن».اهـ

والمُراد بالنَّفْس: الرُّوح.

ـــ وقال أيضًا (٤/ ٢٨٤):

«فإذا عرَفت هذه الأقوال الثلاثة الباطلة، فاعلْم أنَّ مذهب سَلف الأُمَّة وأئمتها:
أنَّ الميِّت إذا مات يكون في نَعيم أو عذاب، وأنَّ ذلك يحصل لِرُوحه ولِبدَنه وأنَّ الرُّوح تَبقى بعد مُفارَقة البَدَن مُنعَّمة أو مُعذَّبة، وأنَّها تتصِل بالبَدَن أحيانًا فيَحصل له معها النَّعيم والعذاب».اهـ

الثاني: قال الإمام ابن قيِّم الجوزية ـ رحمه الله ـ في كتابه "الرُّوح" (١/ ٥١ و ـ أو ١٤٦ و):

«وهذا يَتضِح بجواب المسألة المُلحَقة بالسادسة، وهي قول السائل هل عذاب القبر على النَّفْس والبَدَن أو على النَّفْس دُون البَدَن أو على البَدَن دون النَّفس، وهل يُشارِك البَدَن النَّفس في النَّعيم والعذاب أمْ لا؟
وقد سُئل شيخ الإسلام عن هذه المسألة، ونحن نَذكر لفظ جوابه.
فقال: "بل العذاب والنَّعيم على النَّفْس والبَدَن جميعًا باتفاق أهل السُّنة والجماعة".
فصل: "فإذا عرَفت هذه الأقوال الباطلة، فلتعلم أنّ مذهب سَلف الأُمَّة وأئمتها: أنَّ الميِّت إذا مات يكون في نَعيم أو عذاب، وأنَّ ذلك يَحصل لِرُوحه وبدَنه، وأنَّ الرُّوح تَبقَى بعد مُفارَقة البَدَن مُنعَّمة أو مُعذَّبة، وأنَّها

تتصِل بالبَدَن أحيانًا، ويَحصل له معها النَّعيم أو العذاب"».اهـ

ـ وقال أيضًا في كتابه "الروح" (١/ ١٦٩)، عقب ذِكره أحاديث في حصول عذاب القبر للبَدَن:

«**ومعلوم:** أنَّ هذا كله للجسد بواسطة الرُّوح.

فصل، وهذا كما أنَّه مُقتَضَى السُّنة الصَّحيحة، فهو مُتفَق عليه بين أهل السُّنة».اهـ

الثالث: قال العلامة صدْر الدِّين ابن أبي العِز الحنفي ـ رحمه الله ـ في كتابه "شرح الطحاوية" (٣٩٥-٣٩٦):

«**وكذلك عذاب القبر:** يكون للنفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السُّنة والجماعة، تُنعَّم النَّفس وتُعذَّب مُفرَدة عن البَدَن ومُتصِلة بِه.

واعلم: أنَّ عذاب القبر هو: عذاب البَرزخ، فكل مَن مات وهو مُستحِق للعذاب ناله نَصيبه مِنه، قُبِر أو لم يُقبَر، أكلته السِّباع أو احترق حتى صار رمادًا ونُسِف في الهواء، أو صُلِب أو غَرِق في البَحر، وصَل إلى رُوحه وبدَنه مِن العذاب ما يَصل إلى المقبور».اهـ

الرابع: الحافظ ابن حَجَر العسقلاني الشافعي ـ رحمه الله ـ.

حيث قال الفقيه النفراوي المالكي ـ رحمه الله ـ في كتابه "الفواكه الدواني" (١/ ٩٦)، وغيره:

«**قال الجَلال تبعًا لِشيخه الحافظ ابن حَجَر:** "قال العلماء: عذاب القبر وهو عذاب البرزخ أضيف إلى القبر، لأنَّه الغالب".

إلى أنْ قال: "ومحله: الرُّوح والبَدَن جميعًا باتفاق أهل السُّنة، وكذا: القول في النَّعيم"».اهـ

الخامس: قال الفقيه جلال الدِّين السيوطي الشافعي ـ رحمه الله ـ في كتابه "شرح الصُّدور بشرح حال الموتى والقبور" (ص: ١٨١):

«**قال العلماء:** عذاب القبر هو: عذاب البَرزخ، أُضِيف إلى القبر لأنَّه الغالب، وإلَّا فكُل ميِّت إذا أراد الله تعالى تعذيبه ناله ما أراد بِه قُبِر أو لم يُقبَر، ولو صُلِب أو غَرِق في البَحر أو أكلته الدَّواب أو حُرّق حتى صار رمادًا أو ذُري في الريح.

ومحله: الرُّوح والبَدَن جميعًا باتفاق أهل السُّنة، وكذا القول في النَّعيم».اهـ

السادس: قال الفقيه علي بن أحمد العزيزي الشافعي ـ رحمه الله ـ في كتابه "السِّراج المُنير شرح الجامع الصغير" (١/ ٣٠١)، عن عذاب القبر:

«**وهو:** على الرُّوح والبَدَن جميعًا باتفاق أهل السُّنة، **وكذا:** القول في النَّعيم».اهـ

وقال أيضًا (٤/ ١٥٤):

«ثم المُعذَّب عند أهل السَّنة: الجسد بعينه أو بعضه ... ».اهـ

السابع: قال الفقيه زَين الدِّين عبد الرؤوف المُناوي الشافعي ـ رحمه الله ـ في كتابه "فيض القدير" (٤/ ٣٠٩ ـ عند حديث رقم: ٥٤٠٨):

«**قال العلماء:** عذاب القبر هو: عذاب البَرزخ، أُضِيف إلى القبر لأنَّه الغالب، فكُل ميّت أُرِيد تعذيبه عُذِّب، قُبِر أمْ لا.

ومحله: الرُّوح والبَدَن جميعًا باتفاق أهل السُّنة، **وكذا:** القول في النَّعيم».اهـ

الثامن: قال الفقيه شمس الدِّين السفاريني الحنبلي ـ رحمه الله ـ في كتابه "لوامع الأنوار البهية" (٢/ ٢٤):

«الحق عند أهل السُّنة: أنَّ عذاب القبر على النَّفْس والبَدَن».اهـ

ـ وقال أيضًا في كتابه "لوائح الأنوار السَّنِيَّة ولواقح الأفكار السُّنِيَّة" (٢/ ٢٦٨):

«ونزيد هُنا أنَّ مذهب سَلف الأُمَّة وأئمَّتها:

ـ أنَّ الميّت إذا مات يكون في نَعيم أو عذاب.

ـ وأنَّ ذلك يَحصل لِرُوحه وبدَنه.

ـ وأنَّ الرُّوح تَبقَى بعد مُفارَقة البَدَن مُنعَّمة أو مُعذَّبة.

ـ وأنَّها تتصِل بالبَدَن أحيانًا يَحصل له معها النَّعيم والعذاب.

كما في كتاب "الرُّوح" للمُحقِّق ابن القيِّم».اهـ

التاسع: قال الفقيه إسماعيل حقي الإستانبولي الحنفي الخلوتي ـ رحمه الله ـ في تفسيره "رُوح البيان" (٨/ ١٩١):

«ومحل العذاب والنَّعيم، **أي:** في القبر، **هو:** الرُّوح والبَدَن جميعًا باتفاق أهل السُّنة».اهـ

العاشر: قال الفقيه محمد ثناء الله العثماني المظهري الحنفي ـ رحمه الله ـ

في "تفسيره" (٩/ ٧٧):

«وكذا انعقد الإجماع على: عذاب القبر على الرُّوح والجسد جميعًا».اهـ

الحادي عشر: قال الفقيه مرتضى الزَّبيدي الحنفي ـ رحمه الله ـ في كتابه "اتحاف السَّادة المتقين" (٢/ ٣٦)، عن عذاب القبر:

«**ومحله:** الرُّوح والبَدَن جميعًا باتفاق».اهـ

الثاني عشر: قال الفقيه علي بن أحمد الصعيدي العدوي المالكي ـ رحمه الله ـ في حاشيته على كتاب "كفاية الطالب الرَّبَّاني" (١/ ١٠٤):

«والصواب: أنَّهما لِلرُّوح والبَدَن جميعا باتفاق أهل السُّنة، كما قال الجَلال تبعًا لِشيخه ابن حَجَر».اهـ

الثالث عشر: قال الفقيه شهاب الدِّين النفراوي الأزهري المالكي ـ رحمه الله ـ في كتابه "الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني" (١/ ٩٦):

«**قال الجَلال تبعًا لِشيخه الحافظ ابن حجر:** "قال العلماء: عذاب القبر وهو عذاب البرزخ أُضيف إلى القبر، لأنَّه الغالب".

إلى أنْ قال: "ومحله: الرُّوح والبَدَن جميعًا باتفاق أهل السُّنة، وكذا: القول في النَّعيم".

ويُمكن الجواب عن المُصنِّف: بأنَّه إنَّما أسْند النَّعيم والعذاب للأرواح لِما تقرَّر مِن أنَّها مُتصِلة بالأجساد، فيَلزم مِن تعذيب أو تنَعيم الأرواح تنَعيم أو تعذيب الأجساد.

فلم يَخرج المُصنِّف عن: كلام أهل السُّنة».اهـ

الرابع عشر: قال العلامة محمد بن علي الشوكاني ـ رحمه الله ـ كما في كتاب "الفتح الرَّباني مِن فتاوى الإمام الشوكاني" (٢/ ٦٢٢)، بعد تقريره حصول عذاب القبر للجسد:

«وهذا أمر معقول لا يُخالف فيه مَن له أدْنَى تعقُّل فضلًا عمَّن له التَّعقل التام، والإدراك الصَّحيح».اهـ

الخامس عشر: قال الفقيه عبد الرحمن بن قاسم العاصمي الحنبلي ـ رحمه الله ـ في كتابه "حاشية الدُّرة المُضِيَّة في عقْد الفِرقة المرضية" (ص: ٧٤):

«ومِن ذلك عذاب القبر: وقد ورَد التعوذ بالله مِنه، وهو على الرُّوح والبَدَن جميعًا، وقد يَنفرِد أحدهما، وهكذا نَعيمه، باتفاق أهل السُّنة».اهـ

السادس عشر: قال الفقيه محمد الأمين الأرمي الهرري الشافعي ـ رحمه الله ـ في كتابه "تفسير حدائق الرَّوح والريحان في روابي علوم القرآن" (٢٥/ ٢١٣):

«ومحل العذاب والنَّعيم، **أي:** في القبر، **هو:** الرُّوح والبَدَن جميعًا باتفاق أهل السُّنة».اهـ

السابع عشر: قال الفقيه سيِّد سابق المصري الأزهري ـ رحمه الله ـ في كتابه "العقائد الإسلامية" (ص: ٢٣٧):

«اتفق أهل السُّنة والجماعة على:

ـ أنَّ كل إنسان يُسأل بعد موته قُبِر أمْ لم يُقْبَر، فلو أكلته السِّباع أو أُحْرِق حتى صَار رمادًا ونُسِف في الهواء، أو غَرِق في البَحر، لَسُئل عن أعماله، وجُوزى بالخير خيرًا، وبالشر شرًا.

ـ وأنَّ النَّعيم أو العذاب على النَّفْس والبَدَن معًا.

قال ابن القيِّم: "مذهب سَلف الأُمة وأئمتها أنَّ الميِّت إذا مات يكون في نَعيم أو عذاب، وأنَّ ذلك يَحصل لِرُوحه وبدَنه، وأنَّ الرُّوح تَبقَى بعد مُفارَقة البَدَن مُنعَّمة أو مُعذَّبة، وأنَّها تتصِل بالبَدَن أحيانًا، ويَحصل له معها النَّعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أُعِيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا مِن قبورهم لِرَبِّ العالمين، ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى"».اهـ

الثامن عشر: قال الفقيه حمزة محمد قاسم ـ رحمه الله ـ في كتابه "منار القاري شرح مُختصَر صحيح البخاري " (٢/ ٤٠٥)، عن عذاب القبر:

«**ومحله:** الرُّوح والبَدَن جميعًا باتفاق أهل السَّنة، **وكذا:** القول في النَّعيم، كما أفاده السيوطي».اهـ

التاسع عشر: قال العلامة عبد العزيز ابن باز ـ رحمه الله ـ كما في "مجموع فتاويه ومقالاته" (٢٨/ ٦٦):

«أهل السُّنة والجماعة: يؤمنون بعذاب القبر ونَعيمه، أنّه حق على الرُّوح والجسد جميعًا، ولكن نَصيب الرُّوح أكثر».اهـ

العشرون: قال العلامة محمد بن صالح العُثيمين ـ رحمه الله ـ في كتابه "التعليق المُختصَر على لُمعة الاعتقاد" (ص:١١٤):

«هل عذاب القبر أو نعيمه على الرُّوح أو على البَدَن؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "مذهب سَلَف الأُمَّة وأئمتها: أنَّ العذاب أو النعيم يَحصل لِرُوح الميِّت وبدَنه، وأنَّ الرُّوح تَبقى بعد مُفارَقة البَدَن مُنعَّمة أو مُعذَّبة، وأنَّها تتصِل بالبَدَن أحيانًا فيَحصل له معها النَّعيم أو العذاب».اهـ

الحادي والعشرون: قال الفقيه محمود محمد خطاب السّبكي ـ رحمه الله ـ في كتابه "الدِّين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دِين الحق" (١/ ٧٣):

«والمُنعَّم والمُعذَّب عند أهل السنة: الجسد والرُّوح جميعًا».اهـ

الثاني والعشرون: جاء في "فتاوى دار الإفتاء المصرية" (٥/ ٤٧١ ـ بترقيم الشاملة):

«٦ ـ الحياة في القبر والسؤال فيه قد ورَد فيها حديث: سؤال القبر ونَعيمه وعذابه، وأنَّ المُعذَّب والمُنعَّم فيه الرُّوح والبَدَن معًا، وحديث سماع الموتى وإجابتهم، وحديث السلام على مَن سلم عليهم.

واستقر رأى سَلَف الأُمَّة على ذلك، ولا عبرة بمَن يُنكره، فإنَّ شأن الأرواح يدق ويَسمو عن مَدارك المحجوبين بحُجُب المادة.

قال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية: "ومذهب سَلَف الأُمَّة وأئمتها: أنَّ العذاب أو النَّعيم لِرُوح الميِّت وبدَنه، وأنَّ الرُّوح تَبقى بعد مُفارَقة البَدَن مُنعَّمة أو مُعذَّبة، وقد تتصِل بِه فيَحصل له معها النَّعيم أو العذاب"».اهـ

الوقفة الثالثة / عن بعض الآيات والأحاديث النَّبوية التي يَستنِد إليها الإجماع في على حُصول عذاب ونَعيم القبر على البَدَن أو الجَسَد.

ودونكم ـ سدَّدكم الله ـ بعض هذه الأدلة الشرعية:

الدليل الأوَّل:

قول الله تعالى في سورة "طه": { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى }.

حيث قال عبد الرزاق في "مُصنَّفه" (٦٧٤١):

عن ابن عُيينة، عن أبي حازم، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخُدري ـ رضي الله عنه ـ قال:

(({ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا }، قَالَ: «يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ»)).

وإسناده صحيح، سواء كان أبو سلمة هو: ابن عبد الرحمن، أو: النُّعمان بن أبي عيَّاش.

لأنَّهما جميعًا مِن الثقات، ومِن رُواة "الصَّحيحين"، ورَويا عن أبي سعيد الخُدري، ورَوى عنهما أبو حازم سلمة بن دِينار.

وفي لفظٍ لِبعضهم بإسناد صحيح أيضًا أنَّه قال:

(({ مَعِيشَةً ضَنْكًا }: عَذَابُ الْقَبْرِ، يَلْتَئِمُ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ)).

وأخرجه أيضًا:

ابن جَرير الطبري في "تفسيره" (١٨/ ٣٩٣)، ويحيى بن سلام في "تفسيره" (١/ ٢٨٦)، والبيهقي في "إثبات عذاب القبر" (٦٠)، وغيرهم

ولهذا التفسير للآية شاهد عن صحابي آخَر، وهو أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ:

حيث قال ابن جَرير الطبري في "تفسيره" (١٨/ ٣٩٣):

حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال:

((يُطْبَقُ عَلَى الْكَافِرِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَهِيَ: الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: { مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى })).

وإسناده حسن عند مَن يُحسِّن حديث محمد بن عمرو بن علقمة.

وقد جاء مرفوعًا:

عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ.

ومِمَّا جاء فيه:

((ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: { فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى

{)).

وقد أخرجه مرفوعًا:

ابن حِبَّان (٣١١٣)، والحاكم (١٤٠٣)، والخلال في "السُّنة" (١١٧٦)، والبيهقي في "إثبات عذاب القبر" (٦٧)، وغيرهم.

وصحَّحه: ابن حِبَّان، والحاكم.

وحسَّنه: الهيثمي، والألباني.

وأخرجه موقوفًا على أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مِن نفس الطريق:

عبد الرزاق في "مُصنَّفه" (٦٧٠٣)، وابن أبي شيبة في "مُصنَّفه" (١٢٠٦٢)، وهنَّاد بن السَّري في "الزُّهد" (١/ ٢١٤)، وغيرهم.

ولفظه عند هنَّاد بن السَّري، موقوفًا:

((يَدْخُلُ الْكَافِرُ قَبْرَهُ، فَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، فَتِلْكَ الْمَعِيشَةُ، قَالَ: { فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى })).

الدليل الثاني:

حديث البَراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ الصَّحيح الطويل في قبض رُوح المؤمن ورُوح الكافر، وصُعود الرُّوح إلى السماء، ثم عودتها إلى الأجساد التي في القبور.

وقد أخرجه:

أحمد (١٨٥٣٤ و ١٨٦١٤) واللفظ له، وعبد الرزاق في "مُصنَّفه" (٦٧٣٧)، وابن أبي شيبة في "مُصنَّفه" (١٢٠٥٩)، والطيالسي (٧٨٩)، والحاكم (١٠٧-١١٦)، وغيرهم.

وصحَّحه: ابن جَرير الطبري، وابن خُزيمة، وأبو عوانة، والحاكم، والبيهقي، وابن قيِّم الجوزية، والذهبي، والسيوطي، والألباني، ومحمد علي آدم الإتيوبي، وغيرهم.

وقال الحافظ ابن مَندَه ـ رحمه الله ـ: «هذا إسناد مُتصل مشهور ...، وهو ثابت على رسم الجماعة».اهـ

وقال الحافظ أبو نَعيم الأصبهاني ـ رحمه الله ـ:«وهو حديث أجمع رواة الأثر على شهرته واستفاضته».اهـ

وقال الحافظ أبو موسى الأصبهاني ـ رحمه الله ـ: «حديث حسن».اهـ

وقال الحافظ المنذري ـ رحمه الله ـ: «ورواه أحمد بإسناد رواته محتجٌّ بِهم في "الصَّحيح"».اهـ

وقال الفقيه شمس الدِّين المنبجي ـ رحمه الله ـ: «بإسناد حسن».اهـ

وقال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «حديث حسن ثابت».اهـ

وقال أيضًا: «وحديث زاذان مِمَّا اتفق السَّلَف والخلَف على روايته وتلقيه بالقبول».اهـ

وقال الإمام ابن قيم الجوزية: «حديث ثابت مشهور مستفيض، صحَّحه جماعة مِن الحفاظ، ولا نعلم أحدًا مِن أئمة الحديث طعن فيه، بل رووه في كتبهم، وتلقوه بالقبول».اهـ

وقال أيضًا: «وذهب إلى القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السُّنة والحديث مِن سائر الطوائف».اهـ

وقال المُحدِّث الهيثمي ـ رحمه الله ـ: «رواه أحمد، ورجاله رجال "الصَّحيح"».اهـ

وقال العلامة الوادعي ـ رحمه الله ـ: «حديث حسن».اهـ

ووجْه الاستدلال مِن هذا الحديث:

١ ـ أنَّه قد جاء فيه في شأن المُنعَّم أنَّ النبي ﷺ: **((فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ،... فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الجنَّة، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الجنَّة، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجنَّة»، قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ))**.

٢ ـ وجاء فيه في شأن المُعذَّب أنَّ النبي ﷺ: **((فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، ...، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّار، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّار، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ))**.

وهذه الألفاظ ظاهره في حصول النَّعيم والعذاب لِلبَدَن.

ومعنى **((حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ))** أي: يدخل بعضها في بعض مِن شدَّة الضِّيق.

وقد قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ٢٨٩)، عقب هذا الحديث:

«**فقد صرَّح الحديث:** بإعادة الرُّوح إلى الجسد، وباختلاف أضلاعه.
وهذا بيِّن في أنَّ العذاب على الرُّوح والبَدَن مُجتمِعَين».اهـ

ـــ وقال أيضًا (٤/ ٢٩٤)، بعد حديث أبي هُريرة ـ رضي الله عنه ـ:
«وهذا الحديث فيه اختلاف أضلاعه، وغير ذلك، مِمّا يُبيِّن أنَّ البدَن نفسه يُعذَّب».اهـ

ـــ وقال أيضًا (٤/ ٢٩٥)، بعد عدد مِن الأحاديث التي تدُل على حصول عذاب القبر لِلبَدَن:
«**فقد أخبَرت هذه النُّصوص:** أنَّ الرُّوح تُنعَّم مع البَدَن الذي في القبر إذا شاء الله، أنَّها تُنعَّم في الجنَّة وحدَها، وكلاهما حق».اهـ

ـــ وقال أيضًا (٤/ ٢٩٦) عن الأحاديث والآثار الواردة في حُصول عذاب ونَعيم القبر لِلبَدَن:
«**وهذا الباب:** فيه مِن الأحاديث والآثار ما يَضيق هذا الوقت عن استقصائه.
مِمَّا يُبيِّن:
أنَّ الأبدان التي في القبور تُنعَّم وتُعذَّب إذا شاء الله ذلك، كما يشاء.
وأنَّ الأرواح باقية بعد مُفارَقة البدَن ومُنعَّمة ومُعذَّبة».اهـ

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ في كتابه "أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور" (ص: ٨٥):
«**ومِمَّا يدل على وقوع العذاب على الأجساد:** الأحاديث الكثيرة في تضييق القبر على الميِّت حتى تختلف أضلاعه، ولأنَّه لو كان العذاب على الرُّوح خاصة لم يَختص العذاب بالقبر، ولم يُنسَب إليه».اهـ

وقال العلامة محمد بن صالح العُثيمين ـ رحمه الله ـ كما في "فتاوى نور على الدَرب" (٣/ ٤٣٧):
«**جاء في الأحاديث ما يدُل على ذلك:** مِن أنَّ الميِّت يُجلس في قبره، ويُسأل، ويُوسَّع له في قبره، ويُضيِّق عليه حتى تختلف أضلاعه.
وكل هذا يدُل على: أنَّ النَّعيم أو العذاب عند الدَّفن يكون على البَدَن والرُّوح».اهـ

الدليل الثالث:

ما أخرجه البخاري (١٣٧٤)، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنَّ

رسول الله ﷺ قال:

((إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا.

وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ)).

وفي لفظ آخَر عند البخاري (١٣٣٨):

((وَأَمَّا الكَافِرُ أَوِ المُنَافِقُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ)).

الدليل الرابع:

ما أخرجه البخاري (٧٠٤٧)، عن سَمُرَة بن جُنْدُب ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبي ﷺ قال لهم ذات غداة:

((«إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: "قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟" قَالَ: "قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ" قَالَ: "فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ـ قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ ـ"، قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ:" قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟" قَالَ: "قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا

عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ ـ قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ـ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ" قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ: "قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ؟" قَالَ: "قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ"، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ ـ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ـ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا» قَالَ: "قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟" قَالَ: "قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ"، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ: "قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟" قَالَ: "قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ"، قَالَ: "قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هَؤُلاَءِ؟"، قَالَ: "قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ"، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلاَ أَحْسَنَ» قَالَ: "قَالاَ لِي: ارْقَ فِيهَا"، قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ المَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ»، قَالَ: "قَالاَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ"، قَالَ: «وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ فِي البَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَالَ: "قَالاَ لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ"، قَالَ: «فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ» قَالَ: "قَالاَ لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ"، قَالَ: "قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالاَ: أَمَّا الآنَ فَلاَ، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ"، قَالَ: "قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟"، قَالَ: "قَالاَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا

الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ"، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ، وَأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»)).

وقد قال الإمام ابن قيِّم الجوزية ـ رحمه الله ـ في كتابه "الرُّوح" (١/ ١٦٩)، قبل هذا الحديث مباشرة:

«**فصل:** ومِمَّا ينبغي أنْ يُعلم أنَّ عذاب القبر هو: عذاب البَرزخ، فكل مَن مات وهو مُستحِق للعذاب ناله نَصيبه مِنه قُبِر أو لم يُقبَر، فلو أكلته السِّباع أو أُحرِق حتى صَار رماداً ونُسِف في الهواء، أو صُلِب أو غَرِق في البَحر، وصَل إلى رُوحه وبدَنه مِن العذاب ما يَصل إلى القبور.

وفي "صحيح البخارى"، عن سَمُرة بن جُندُب، قال ....».اهـ

وقال عقب هذا الحديث (١/ ١٧١)، مُباشرة:

«**وهذا نص في:** عذاب البَرزخ، فإنَّ رؤيا الأنبياء وحْي مُطابِق لِمَا في نفس الأمر».اهـ

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ في كتابه "أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور" (ص:٥٢ و ٥٥):

«وقد ورَد في عذاب القبر أنواع:

مِنها: رَضّ رأس الميّت بحَجَر، وشَق شدقه، ونحو ذلك.

قد ورَد ذلك مِن حديث سُمُرة بن جُندُب، عن النبي ﷺ قال: ((رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي ...))».اهـ

واحتج الحافظ ابن حجَر العسقلاني الشافعي ـ رحمه الله ـ كما في

"فتاويه" (ص: ٤٦ ـ قسم: العقيدة):
بهذا الحديث على إثبات عذاب القبر.
وذكره أيضًا:
الحافظ أبو بكر البيهقي الشافعي ـ رحمه الله ـ في كتابه "إثبات عذاب القبر" (٩٧).
وعديدون غيرهم قد ذكروه عند إثبات عذاب القبر.
الدليل الخامس:

ما أخرجه البخاري (٦٣٦٦)، واللفظ له، ومسلم (٥٨٦)، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنَّها قالت:
((دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ المَدِينَةِ، فَقَالَتَا لِي: إِنَّ أَهْلَ القُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَكَذَّبْتُهُمَا، وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا، وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَجُوزَيْنِ، وَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «صَدَقَتَا، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ البَهَائِمُ كُلُّهَا» فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلاَةٍ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)).
ــ وأخرج البخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٨٦٩)، واللفظ له، عن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ أنَّه قال:
((خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»)).
وقد قال الإمام ابن قيِّم الجوزية ـ رحمه الله ـ في كتابه "الرُّوح" (١/ ١٦٩)، عقبهما وغيرهما مِن الأحاديث:
«**ومعلوم:** أنَّ هذا كله للجسد بواسطة الرُّوح.
فصل، وهذا كما أنَّه مُقتضَى السُّنة الصَّحيحة، فهو مُتفَق عليه بين أهل السُّنة». اهـ.
الدليل السادس:

ما أخرجه الطحاوي في كتابه "مُشكِل الآثار" (٣١٨٥)، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:
((أُمِرَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ أَنْ يُضْرَبَ فِي قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَجُلِدَ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَامْتَلَأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا،

فَلَمَّا ارْتَفَعَ عَنْهُ قَالَ: عَلَامَ جَلَدْتُمُونِي؟، قَالُوا: إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ)).

وقال العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ في كتابه "سلسلة الأحاديث الصَّحيحة" (٢٧٧٤)، عقبه:

«وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات مِن رجال "التهذيب"، غير فهد هذا، وهو ثقة ثبْت كما قال ابن يونس».اهـ

الدليل السابع:

ما أخرجه مسلم (٢٨٦٧)، أنَّ النبي ﷺ قال:

((إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ)).

وهذا الحديث يدخل فيه صوت العذاب، وصوت مَن يُعذَّب.

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ في كتابه "أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور" (ص:٥٢ و ٥٣ و ٥٥ و ٥٦)، عن تعدُّد أنواع عذاب القبر على البدَن أو الجسَد في الأحاديث النَّبوية:

«وقد ورَد في عذاب القبر أنواع:

مِنها: الضَّرب، إمَّا بمطراق مِن حديد، أو غيره.

وقد سَبق ذلك في أحاديث مُتعدِّدة.

ومِنها: تسليط الحيَّات والعقارب.

وقد سَبق ذلك مَن حديث أبي هريرة.

ومِنها: رَضّ رأس الميِّت بحَجَر، وشق شدقه، ونحو ذلك.

قد ورَد ذلك مِن حديث سُمُرة بن جُندُب.

ومِنها: تضييق القبر على الميِّت حتى تختلف فيه أضلاعه.

وقد سَبق ذلك في أحاديث متعددة».اهـ

الوقفة الرابعة/ عن بعض الآثار الواردة عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في إثبات حُصول عذاب ونَعيم القبر على البَدَن أو الجَسَد.

ودونكم ـ سدَّدكم الله ـ بعض هذه الآثار:

الأثر الأوَّل:

ما أخرجه الآجُرِّي في كتابه "الشريعة" (٨٦٣)، فقال:
حدثنا الفِريابي، قال: حدثنا محمد بن العَلاء أبو كُريب، قال: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، قال: حدثنا عاصم، عن زِرٍّ، عن عبد الله بن مسعود، قال:

((إِذَا تُوُفِّيَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلَيْهِ مَلَائِكَةً فَيَقْبِضُونَ رُوحَهُ فِي أَكْفَانِهِ، فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ بَعَثَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ ـ مَلَكَيْنِ يَنْتَهِرَانِهِ، فَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ قَالَ: رَبِّيَ اللَّهُ، قَالَا: مَا دِينُكَ؟ قَالَ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، قَالَا: مَنْ نَبِيُّكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَا: صَدَقْتَ، كَذَلِكَ كُنْتَ، أَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْهَا، وَأَرُوهُ مَقْعَدَهُ مِنْهَا.
وَأَمَّا الْكَافِرُ، فَيُضْرَبُ ضَرْبَةً يَلْتَهِبُ قَبْرُهُ نَارًا مِنْهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ أَوْ تَمَاسَّ، وَيُبْعَثُ عَلَيْهِ حَيَّاتٌ مِنْ حَيَّاتِ الْقَبْرِ كَأَعْنَاقِ الْإِبِلِ، فَإِذَا خَرَجَ قُمِعَ بِمِقْمَعٍ مِنْ نَارٍ أَوْ حَدِيدٍ)).

ــــ وأخرجه أيضًا ابن جَرير الطبري ـ رحمه الله ـ في "تهذيب الآثار ـ مُسند عمر" (٧٣٣)، فقال:
حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثنا عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال.

وجاء عنده في حق المؤمن:

((أَفْرِشُوهُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْهَا، وَأَرُوْهُ مَقْعَدَهُ، وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ كِسْوَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ)).

وجاء في حق الآخر:

((أَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْهَا، وَأَرُوهُ مَقْعَدَهُ فِيهَا، وَيُضْرَبُ ضَرْبَةً يَلْتَهِبُ قَبْرُهُ نَارًا مِنْهَا، وَيُضَيَّقُ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ أَوْ تَمَاسَّ، وَتُبْعَثُ عَلَيْهِ حَيَّاتٌ مِنْ جَوَانِبِ الْقَبْرِ كَأَعْنَاقِ الْإِبِلِ تَنْهَشُهُ، فَإِذَا جَزِعَ قُمِعَ بِمَقْمَعٍ مِنْ نَارٍ أَوْ حَدِيدٍ)).

وإسنادهما حسن.

وقد حسَّن هذه الأثر أيضًا: المُحدِّث ربيع بن هادي المدخلي.

ورواه أيضًا عن عاصم بن أبي النجود:

حمَّاد بن سلمة، وزائدة، كما عند البيهقي في كتاب "إثبات عذاب القبر"

(٢٢٥و٢٢٦).

الأثر الثاني:

ما أخرجه عبد الرزاق في "مُصنَّفه" (٦٧٤١)، فقال:
عن ابن عُيينة، عن أبي حازم، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخُدري ــ رضي الله عنه ــ قال:
(({ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا }، قَالَ: «يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ»)).
وإسناده صحيح.
وتقدَّم قريبًا مع زيادة كلام عليه.

الأثر الثالث:

ما أخرجه عبد الرزاق في "مُصنَّفه" (٦٧٠٣)، وابن أبي شيبة في "مُصنَّفه" (١٢٠٦٢)، وهنَّاد بن السَّري في "الزُّهد" (١/ ٢١٤)، وغيرهم، مِن طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال:
((يَدْخُلُ الْكَافِرُ قَبْرَهُ، فَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، فَتِلْكَ الْمَعِيشَةُ، قَالَ: { فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى })).
وإسناده حسن عند مَن يُحسن حديث محمد بن عمرو بن علقمة.
وتقدَّم قريبًا الخلاف عليه في وقفه ورفعه.
ويَشهد لِمعناه ما قبله.

الوقفة الخامسة / عن الجواب على الشُّبهة التي طُرِحَت لِرَد حُصول عذاب القبر على البَدَن أو الجَسَد.

وخلاصة هذه الشُّبهة:

«أنَّ قبورًا عديدة فُتِحت وبعضها مِن مئات السِّنين ولم يوجد عليها آثار تعذيب بإحراق، ولا تداخل أضلاع في بعض، ولا غيره، وبعضها باقية على هيئتها، وأنَّ ما خالف العقل الصَّريح فهو باطل».

وقد أجاب عن هذه الشُّبهة ونقضها بكلام موسَّع متين سُنيٍّ:

الإمام ابن قيّم الجوزية ـ رحمه الله ـ في كتابه "الرُّوح" (١/ ١٨١-٢١٧).

حيث قال ـ رحمه الله ـ في أوَّل الكلام:

«**المسألة السابعة:** وهى قول السائل: ما جوابنا للمَلاحدة والزَّنادقة المُنكِرين لِعذاب القبر، وسعته وضيقه، وكونه حُفرة مِن حُفر النَّار أو روضة مِن رياض الجنَّة، وكون الميّت لا يِجلس ولا يَقعد فيه.

قالوا: فإنَّا نَكشف القبر فلا نَجد فيه ملائكة عُميًا صُمًا يَضربون الموتى بمطارق مِن حديد، ولا نجد هناك حيَّات ولا ثعابين، ولا نيرانًا تأجَّج.

ولو كشفنا حالة مِن الأحوال لوجدناه لم يَتغير، ولو وضَعنا على عينيه الزِّئبق، وعلى صدره الخَرْدل، لوجدناه على حاله.

وكيف يُفسح له مَد بصره، أو يُضيَّق عليه، ونحن نجده بحاله، ونجد مساحته على حَد ما حفرناها لم تزد ولم تنقص، وكيف يَسع ذلك اللحد الضّيّق له وللملائكة وللصورة التي تُؤنسه أو تُوحشه؟

قال إخوانهم مِن أهل البدع والضّلّال: وكل حديث يُخالف مُقتضَى العقول والحِس يُقطع بتخطئة ناقليه.

قالوا: ونحن نَرى المَصلوب على خشبة مدَّة طويلة لا يسأل ولا يُجيب ولا يتحرَّك ولا يَتوَقد جسمه نارًا، ومِن افترسته السِّباع، ونَهشته الطيور وتفرَّقت أجزاؤه في أجواف السِّباع وحواصِل الطيور وبطون الحيتان ومدارج الرياح، كيف تُسأل أجزاؤه مع تفرُّقها؟ وكيف يُتصوَّر مسألة الملَكين لِمَن هذا وصفه؟ وكيف يصير القبر على هذا روضة مِن رياض الجنَّة أو حُفرة مِن حُفر النَّار" وكيف يُضيَّق عليه حتى تلتئم أضلاعه.

ونحن نذكر أمورًا يُعلم بها الجواب: ...».اهـ

ثم ذَكر ـ رحمه الله ـ تسعة أجوبة في الرَّد على هذا الكلام الباطل.

ودونكم ـ سدَّدكم الله ـ إجابة مُختصرة عن هذه الشُّبهة في أمور أربعة:

الأمر الأوَّل:

أنَّ أمور القبر أو البَرزخ غَيبية، والغيب ليس للعقول أنْ تدخل فيه بإثبات أو نَفْي أو وصْف أو خبَر إلا بنص شرعي.

ويُحرم على المسلم تجاوز ذلك برأي عقل، أو استحسان، أو هوى، أو تقليد.

وهذا مِن المُسلَّمات عند أهل السُّنة والحديث والجماعة لا يَختلفون في ذلك.

ولا نصَّ على هذا القول المُخالِف لهم، ولا مع أصحابه.

وقد قال الإمام ابن قيِّم الجوزية ـ رحمه الله ـ في كتابه "الرُّوح" (١٨٢-١٨٣)، في نقض هذه الشُّبهة:

«**الأمر الأوَّل:** أنْ يُعلم أنَّ الرُّسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ لم يُخبِروا بما تُحيله العقول، وتَقطع باستحالته، بل أخبارهم قسمان:

أحدهما: ما تَشهد بِه العقول والفِطر.

الثاني: مالا تُدرِكه العقول بمُجرَّدها.

كالغُيوب التي أخبَروا بها عن تفاصيل البَرزخ واليوم الآخر، وتفاصيل الثواب والعقاب.

ولا يكون خبرُهم مُحالًا في العقول أصلًا، وكلُ خبَر يُظن أنَّ العقل يُحيله فلا يَخلو مِن أحد أمرين:

إمَّا: أنْ يكون الخبَر كذبًا عليهم، **أو:** يكون ذلك العقل فاسدًا، وهو شُبهة خيالية يَظن صاحبها أنَّها معقول صريح».اهـ

ـــ وقال أيضًا (١/ ١٨٧-١٨٨):

«**الأمر الرابع:** أنَّ الله سبحانه جعل أمْر الآخرة وما كان مُتصِلًا بها غيبًا، وحَجَبها عن إدراك المُكلفين في هذه الدار، وذلك مِن كمال حِكمته، ولِيتميَّز المؤمنون بالغيب مِن غيرهم».اهـ

قلت:

وأخرج مسلم (٢٨٦٧)، عن النبي ﷺ أنَّه قال:

((إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ)).

وقال العلامة محمد بن صالح العُثيمين ـ رحمه الله ـ في شرح "رياض الصالحين" (١/ ٤٥٦-٤٥٦)، عقب هذا الحديث عن عذاب القبر:

«**ولكن مِن نعمة الله:** أنَّنا لا نَعلم بِه حِسًّا، بل نؤمن به غيبًا، ولا نُدركه حسًا، كذلك لو كان عذاب القبر شهادة وحِسًّا لكن فضيحة، إذا مرَرت بقبر إنسان يُعذَّب ويَصيح ففيه فضيحة له، ولو أنَّه شهادةً يُحَس لكن هذا قلقًا على أهله وذويه، فلا ينامون في الليل وهُم يسمعون صاحبهم يَصيح ليلًا ونهارًا مِن العذاب.

ولكن مَن رحمة الله سبحانه: أنَّ الله جعله غَيبًا لا يُعلم عنه، فلا يأتي شخص ويقول: أنَّنا لو حفرنا القبر بعد يومين لم نَجد أثرًا للعذاب؟
نقول: لأنَّ هذا أمر غيبي، على أنَّ الله تعالى قد يُطلِع على هذا الغيب مَن شاء مِن عباده، فرُبَّما يَطَّلع عليه، فقد ثبت في "الصَّحيحين" أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مَرَّ بقبرين في المدينة، وقال: ((إنَّـهما لَيُعذَّبان ...))، فاطلَع الله نبيَّه على هذين القبرين أنَّهما يُعذَّبان».اهـ

وقال العلامة عبد المحسن العبَّاد ـ سلَّمه الله ـ في شرحه على "سُنن أبي داود":

«ومعلوم أنَّ القبور بالنِّسبة لِما يَعقله الناس مُتجاوِرة ومُتلاصِقة، لكن أمور الآخِرة غَيب، فهذا يُفتح له باب إلى الجنَّة، وهذا يُفتح له باب إلى النَّار، وهذا يُوسَّع له في قبره، وهذا يُضيَّق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه، والله على كل شيء قدير.
والواجب التصديق، وهذا مِن الإيمان بالغيب الذي مدح الله أهله، والغيب هو: "كل ما غاب عن الأبصار مِمَّا لا يُعرف إلا بالشرع".
قال الله تعالى في مدح أهله والثناء عليهم: { الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }، فجعل مِن أوَّل صفات المؤمنين أنَّهم يؤمنون بالغيب، وليس إيمانهم مبنِيًّا على مُشاهدَة ومُعاينَة».اهـ

الأمر الثاني:

أنَّ هذا الرأي العقلي بعدم حصول عذاب القبر للجسد منقوض بالنص والإجماع، حيث صحَّت الأحاديث النَّبوية في إثبات عذاب القبر للجسد، وأجمع أهل السُّنة والجماعة على ذلك، وثبت عن الصحابة.
وعليه: فيجِب أنْ يُلغَى رأي العقل في هذه المسألة، ولا يكون لِمَا يطرحه اعتبار.

ويُزاد أيضًا:

ليست عقول أهل هذا الرأي التي يُسمُّونَها "صريحة" تدليسًا، حُجَّة في مسائل الشريعة، ولا حَكَمًا على غيرهم.
وقد قابلتهم عقول أهل السُّنة السَّالمة مِن البدع والأهواء ومِن المُبتدعة والزَّنادقة فآمنت بحصول عذاب القبر للجسد، وانقادت وسلَّمت، تبعًا

للشرع، وكانت بذلك عقولًا صحيحة.

الأمر الثالث:

أنَّ قول أهل هذه البدعة بأنَّهم لم يَروا أثر العذاب على بعض مَن فُتِح قبره، مُقابل بُرؤية غيرهم لِشيء مِن آثاره، ومعهم نصوص السُّنة النَّبوية، وإجماع أهل السُّنة، وآثار الصحابة.

١ ـ وقد قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في "مجموع الفتاوى" (٤/ ٢٩٦):

«وقد انكشف لِكثير مِن الناس ذلك، حتى سمعوا صوت المُعذَّبين في قبورهم، ورأوهم بعيونهم يُعذَّبون في قبورهم.
في آثار كثيرة معروفة، ولكن لا يجب ذلك أنْ يكون دائمًا على البَدَن في كل وقت، بل يجوز أنْ يكون في حال دون حال».اهـ

٢ ـ وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ في كتابه "أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور" (ص: ٦٢):

«وقد كَشَف لِمَن يشاء مِن عباده مِن عذاب أهل القبور ونعيمهم، وقد وقع بعض ذلك في زمَن النبي ﷺ، ووقع بعده كثيرًا».اهـ

ثم ساق ـ رحمه الله ـ الأحاديث النَّبوية والآثار الواردة عن السَّلف الصالح فمَن بعدهم في ذلك.

ــ وقال أيضًا (ص:٧١):

«وما شُوهد مِن نَعيم القبر وكرامة أهله فكثير أيضًا، وقد سَبق في الباب الأوَّل والرابع بعض ذلك».اهـ

ــ وقال أيضًا (ص:١٦):

«وقد أطلع الله مَن شاء مِن عباده على كثير مِمَّا ورَد في هذه الأحاديث حتى سمعوه وشاهدوه عِيانًا، ونحن نذكر بعض ما بلغنا مِن ذلك: ...».اهـ

١ ـ وقال الإمام ابن قيِّم الجوزية ـ رحمه الله ـ في كتابه "الرُّوح" (١٩١)، في نقض هذه الشُّبهة:

«وأمَّا **عَصرَة القبر حتى تختلف بعض أجزاء الموتى:** فلا يَردُّه حِسٌّ، ولا عقل، ولا فِطرة، ولو قُدِّر أنَّ أحدًا نَبش عن ميِّت فوجد أضلاعه كما هي لم تختلف، لم يَمنع أنْ تكون قد عادت إلى حالها بعد العَصْرة.

فليس مع الزنادقة والملاحدة إلا مُجرَّد تكذيب الرسول ﷺ ».اهـ
ثم ساق ــ رحمه الله ــ آثارًا عديدة في رؤية بعض الناس لآثار العذاب في القبر.

ــ ثم قال: (١/ ٢٠٥-٢٠٦):

«وهذه الأخبار وأضعافها وأضعاف أضعافها مِمَّا لا يَتسع لَها الكتاب مِمَّا أراه الله سبحانه لبعض عباده مِن عذاب القبر ونعيمه عِيانًا».اهـ

ــ وقال أيضًا (١/ ٢٠٧):

«وكيف يَستنكِر مَن يَعرف الله سبحانه، ويُقر بقُدرته أنْ يُحدِث حوادث يَصرف عنها أبصار بعض خلقه حِكمة مِنه ورحمة بِهم، لأنَّهم لا يُطيقون رُؤيتها وسماعها.
والعبد أضعف بصرًا وسمعًا مِن أنْ يَثبت لِمشاهدة عذاب القبر، وكثير مِمَّن أشهدَه الله ذلك صَعِق وغُشي عليه، ولم ينتفع بالعيش زمنًا، وبعضهم كُشِف قناع قلبه فمات، فكيف يُنكَر في الحكمة الإلهية إسبال غطاء يحول بين المُكلَّفين وبين مشاهدة ذلك، حتى إذا كُشف الغطاء رأوه وشاهدوه عيانًا».اهـ

ــ وقال أيضًا (١٩٤):

«فرُؤية هذه النَّار في القبر، كرؤية الملائكة والجن تقع أحيانًا لِمن شاء الله أنْ يُريه ذلك».اهـ

الأمر الرابع:

أنَّ الواجب على العبد في مسائل الشريعة أنْ يَعرِض ما يُمليه عليه عقله أو عقول غيره على نصوص الشريعة، قبل أن يَعتقده أو يَنشره في الناس لِيسلَم له دِينُه، ويَخرج بقول صحيح.
وليس العكس، بأنْ: يجعل عقله أصل ما يُقرِّر أو يقول أو يُذيع في الناس.
وقد دلَّ الدليل الشرعي على حصول عذاب القبر على البَدَن أو الجسد قُرآنًا، وسُنَّة، وآثار صحابة، وإجماعًا.

وقال الإمام ابن قيِّم الجوزية ــ رحمه الله ــ في كتابه "الرُّوح" (١٨٤-١٨٥)، في نقض هذه الشُّبهة عند الأمر الثاني:

«**وهذا إنَّما يَعرفه:** مَن عرَف ما عند الناس، وعرَضَه على ما جاء بِه

الرسول ﷺ.

وأمَّا مَن عكس الأمر: بعرْض ما جاء بِه الرسول ﷺ على ما اعتقده وانتحَله وقلَّد فيه مَن أحسَن بِه الظن، فليس يُجدِي الكلام معه شيئًا فدعه وما اختاره لِنفسه، وولِه ما تولَّى، وأحمد الذى عافاك مِمَّا ابتلاه بِه».اهـ

وكتبه:

عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن الجنيد.